رابط المادة على منصة باحث

دروس المسجد الحرام

الدرس)7(من شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

خالد المصلح

ونقرأ ما يسر الله تعالى من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وايات الكتاب الحكيم ونعلق في ذلك ما يفتح الله تعالى اي نعم الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه - 00:00:00

وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين. قال الامام المجدد محمد بن الوهاب رحمه الله باب الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله وقول الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن - 00:00:30

اتبعني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث اذا الى اليمن قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة - 00:01:02

ان لا اله الا الله. وفي رواية الى ان يوحد الله فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلا فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائه - 00:01:27

تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فانهم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم. واتق دعوة المظلوم انه ليس بينها وبين الله حجابا اخرجه ولهما عن سهل ابن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:01:57

لما قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. يفتح الله على يديه فبات الناس يدكون ليلتهم ايهم يعطاها. فلما اصبحوا غدوا على رسول الله - 00:02:29

صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطى فقال اين علي بن ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه. فارسلوا اليه فاوتي به في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع - 00:02:55

فاعطاه الراية وقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم - 00:03:19

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين يقول الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد باب الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله. هذا الباب اتى به - 00:03:46

رحمه الله في اوائل كتاب التوحيد. يقرر ان الدعاء الى التوحيد لا يحتاج الى كثرة معارف ولا الى اطالة زمن في تحصيل العلوم. ذلك ان توحيد الله تعالى مما جبل الله تعالى عليه القلوب وفطرها عليه فان القلوب مفطورة على محبة الله جل وعلا - 00:04:06

قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اي ما جعله الله في قلوب خلق من طلب عبادته ومحبته والاقبال عليه. وجاء في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي - 00:04:36

صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة اي على التوحيد فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اي يحرفون هذه الفطرة عن الاستقامة الى انواع من الضلالات والانحرافات التي تخرجها او التي - 00:04:56

تخرج بها عن عبادة الله وحده. وقد جاء في ما رواه مسلم من حديث عياض ابن حمار رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى خلقت عبادي حنفا اي على التوحيد. فالحنيف هو - 00:05:16

القائم بالتوحيد المائل عن الشرك. فاشتالتهم الشياطين اي فخرج فاخرجتهم الشياطين عن هذا الاصل الى انواع من الضلالات فلما كان التوحيد على هذا النحو ودلائله وشواهده قائمة في الافاق وفي الانفس و - 00:05:36

في ما استقر في الفطر كان مما ينبغي لكل مؤمن ان يبادر الى الدعوة الى اذا تبين له ولهذا التوحيد لا يحتاج الى كثرة كلام ولا الى

طول زمان في تحصيل المعارف والعلوم. انما تعرف انه - 00:05:56
لا يستحق العبادة الا الله. ولهذا اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم كانوا يبادرون الى دعوة الخلق الى هذه الكلمة المباركة التي بها نجاة العبد في دنياه وبها فوزه في اخراه - 00:06:16
نحو من المبادرة لم يحتاجوا في ذلك الى الى طول زمان طول صحبة. بل كان الرجل يلتقي بالنبي الله عليه وسلم ويشهد شهادة الحق ويؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم ينطلق الى قومه يدعوهم الى التوحيد هذا ابو بكر الصديق رضي الله - 00:06:36
وتعالى عنه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يطل به زمان الا واتى بجماعة من اصحاب النبي الله وسلم امنوا به وانتظموا في هذا الدين المبارك الذي به سعادة الدنيا والاخرة فكان - 00:06:56
ستة من العشرة المبشرين في الجنة اسلموا على يد ابي بكر رظي الله تعالى عنه. وكانوا من السابقين الاولين الى الاسلام. لم يأمره النبي وسلم بدعوة في اول الامر انما كان يأتي الرجل يسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن بما جاء به ثم ينطلق - 00:07:16
وشواهد هذا كثيرة في قصص اسلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم. مما يدل على ان الدعوة الى التوحيد ينبغي ان يبادر بها انسان والا يقصر فيها وان يحتسب الاجر عند الله عز وجل في ذلك. فانها اعظم الدعوات هي دعوة الرسل - 00:07:36
فما من رسول بعثه الله الى قومه او الى الناس الا ودعاهم اول ما دعاهم الى ان يعبدوا الله وحده لا شريك له لذلك جدير بالمؤمن ان يعرف منزلة هذه الدعوة وانها خير ما يشتغل به المؤمن فاذا دعا اليها المؤمن اذا دعا المؤمن - 00:07:56
الى توحيد الله وعبادته كان هذا من الخير له ومن الخير لمن تصلهم هذه الدعوة وكان من اسباب بثباته واستقامته على التوحيد ان يدعو اليه. لهذا بادر المصنف رحمه الله الى ذكر الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله - 00:08:16
في اول الابواب لان ذلك مما ينبغي ان يحيط به الانسان علما فهو لا يتعلم فقط ليرفع الجهل عن نفسه بل يتعلم ليرفع الجهل عن نفسه وليوصل الهداية الى غيره. وبهذا تصح النية. لذلك قال الامام احمد رحمه الله - 00:08:36
في بيان فضل طلب العلم قال لما سئل عن اي العمل افضل؟ قال طلب العلم لمن صحت نيته وهذا قيد مهم وانما تصح نية بان ينوي الانسان بتعلمه وحضور حلق العلم واشتغاله به ان يرفع الجهل عن نفسه - 00:08:56
وان يعرف سبل الهدى وطرق الحق الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان ينوي ايضا هداية الخلق باخراج من الظلمات الى النور ودلالتهم على الحق الذي جاء به سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. قوله رحمه الله باب الدعاء - 00:09:16
دعوة الى شهادة ان لا اله الا الله اي الى هذه الكلمة وهي اول ما يبتدأ به في الدعوة الى الله عز وجل وهي ما يدعى اليه هي روح الدعوة. روح دعوة النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا الناس الى ان يعبدوا الله وحده لا شريك له - 00:09:36
ان شهادة ان لا اله الا الله اقرار بانه لا يستحق العبادة سوى الله. وان توجه العبادة اليه فلا توجه العبادة الى احد من الخلق كائن من كان سواء كان ملكا او رسولا او صالحا او - 00:09:56
وليا او انسا او جنا او شجرا او حجرا او غير ذلك مما يتوجه اليه الناس في العبادات وينبغي ان يعلم ان هذا الكلام على وضوحه وبيانه وسهولته الا ان المخالف له من البشرية كثر فاكثر - 00:10:16
الناس يصرفون العبادة لغير الله عز وجل. فلا تظن ان هذا الامر لا يحتاجه الناس. لو لم يحتاجه الناس فما تاب على الله تعالى الرسل منذ نوح عليه السلام الى خاتمهم وهم يدعون الناس الى عبادة الله وحده ولقد بعثنا - 00:10:36
في كل امة رسولا ليش؟ ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. هذي قضية كبرى في المسيرة البشرية. وهي الانحراف عن التوحيد وعبادة الله وان الرسل صلوات الله وسلامه عليه انما جاءوا ليعيدوا الناس الى هذه - 00:10:56
وهي ان يتوجهوا الى الله وحده لا شريك له. وكل الدعوات التي تشتغل بغير هذا من الامور الحسنة او الامور الطيبة او الامور الخيرة في في المسالك. دعوات منقوصة اذا لم يكن الهم الاول الذي تسعى الى تحقيق - 00:11:16
والى نشره ان ان يخرجوا الناس من عبادة غير الله الى عبادة الله وحده. ان دعوة الاسلام ودعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم

جاءت بتحرير القلوب من التعلق بغير علام الغيوب سبحانه وبحمده. جاءت تدعو الناس - 00:11:36
الى ان لا يكون في القلب محبوب سوى الله جل وعلا. جاءت تدعو الناس الى ان لا يكون في القلب معظم غير الله جل وعلا واذا كمل في قلب العبد محبة الله وتعظيمه كملت عبوديته. هذه قاعدة مطردة بقدر ما في قلبك - 00:11:56
من محبة الله جل في علاه وبقدر ما في قلبك من تعظيم الله جل في علاه تنال من تحقيق العبودية وتفوز بان تكون عبدا لله عز وجل. ومن كان عبدا لله فاز فوزا عظيما. وسبق سبقا كبيرا - 00:12:16
لذلك هم الامنون من كيد الشيطان هم الامنون من عقوبة الرحمن هم الامنون من كل ما يكرهون في الدنيا والاخرة لهذا ينبغي للمؤمن ان يحرص وان يجد وان يجتهد في تحقيق هذه الغاية. وان يدعو الناس اليها بقدر طاقته ولا تحتاج الى كبير بيان - 00:12:36
وواسع تفصيل فان ذلك مما يأتي مع الزمن وطول البحث والقراءة المطالعة لما جاء في الكتاب الكتاب والسنة يعمق علم الانسان بهذه الدعوة وهذه الكلمة وحقوقها ويدعو اليها لكن في المبدأ والاساس هي في غاية - 00:12:56
الوضوح لا اله الا الله معناها لا يستحق العبادة سوى الله. فلا يتعلق القلب بغير الله ولا تصرف العبادة لا في السر ولا في العلن لا في القول ولا في القلب ولا في الجوارح لغير الله عز وجل. ذكر المصنف رحمه الله - 00:13:16
في هذا الباب اية وحديثين. الاية قول الله عز وجل قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وما انا من المشركين. امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبين ما الذي جاء به - 00:13:36
ما هو ما هي ما هو عمله وما هو عمل اصحابه التابعين له وما الذي تميز به في هذا العمل يقول الله عز وجل لرسوله قل قل هنا خطاب للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهي امر له - 00:13:56
بالبلاغ وقد امره الله بالبلاغ على وجه العموم فكلما في القرآن امر الله عز وجل رسوله بان يبلغه للناس جميع ما في القرآن هو من مما امر الله رسوله بان يبلغه للناس. لكن عندما يأتي امر ببلاء - 00:14:16
خاص يكون هذا دليلا على اهمية المبلغ به. فكل اية فيها قل وهي امر بالبلاغ خاص ينبغي ان يعتني الانسان بفهمها فانه امر خصه الله بمزيد عناية وتنبيه الى ضرورة - 00:14:36
العناية به لما فيه من مصالح الدنيا والاخرة لما فيه من هدايات الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور. قل هذه سبيلي. هذه سبيل المشار اليه هو ما كان عليه صلى الله عليه وعلى اله وسلم. من العقيدة - 00:14:56
امل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في السر والعلن ما كان عليه صلى الله عليه وسلم في قلبه وفي ظاهره ففي قلبه توحيد وايمان وتقوى وفي عمله اقامة للحق وتقوى لله عز وجل باداء حقوقه. قل هذه سبيلي. بيان هذا - 00:15:16
السبيل ادعو الى الله. فادعو الى الله بيان وايظاح للسبيل الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يجليه للناس ادعو الى الله لا الى سواه والدعوة الى الله عز وجل من احسن واشرف ما يشتغل به المشتغلون. قال الله تعالى ومن احسن - 00:15:36
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين. لا احسن من هذا ولا اعلى من هذه المنزلة ولا اشرف من هذا المقام ان يقوم داعيا الى الله عز وجل وان يقوم هاديا الخلق الى معرفة الرب جل - 00:15:56
في علاه ولهذا خص الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بوصف العبودية في مقامات شريفة عظيمة في مقام الايحاء اليه فاوحى الى عبده ما ما اوحى. في مقام الدعوة والتبليغ فلما قام عبد الله - 00:16:16
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا. انما خص الله عز وجل محمد ابن عبد الله بوصف العبودية في هذه المقامات انه بلغ منزلة عليا في تحقيق العبودية لله عز وجل ومنها هذه المنازل الشريفة. فان الله انما وصف رسوله بهذا في مقامات محدودة - 00:16:36
في مقام الايحاء اليه في مقام الدعوة اليه في مقام المعراج اليه اسراء اليه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهكذا لا لا يذكر وصف العبودية في - 00:16:56
القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم الا في مقامات ميزه الله بها وخصه بها وبلغ بها منزلة عليا عند رب في العالمين سبحانه وبحمده. النبي صلى الله عليه وسلم امره الله ان يقول قل هذه سبيلي. ادعو الى الله لا الى سواه - 00:17:16

ثم قال جل وعلا على بصيرة. فدعوته صلى الله عليه وسلم ليست دعوة لا علم فيها هدى ولا حجة ولا برهان بل هي دعوة قائمة على البصيرة والبصيرة تختلف عن البصر البصيرة - 00:17:36

يقذفه الله تعالى في قلب العبد يميز به بين الحق والباطل. يرى الامور على حقائقها تنكشف له الخفايا ويتضح له المغيب ويتبين له الملتبس. هذا معنى قوله جل وعلا على بصيرة اي على - 00:17:56

من الله عز وجل وعلى هداية في معرفة الله عز وجل ومعرفة الطريق الموصل اليه. ثم قال جل وعلا انا اي انا على هذا الوصف قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة ومن اتبعني اي ومن - 00:18:16

تبعه صلى الله عليه وعلى اله وسلم سرا واعلانا في القول والعمل والاعتقاد في الظاهر الباطل فانه على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم. قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - 00:18:36

اي وهذا الذي وصفته ليس خاصا بي بل هو لكل من اتبعه صلى الله عليه وسلم. وكيف يحقق العبد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم يحقق العبد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم بامرين. الامر الاول القبول لاخباره. فكل ما جاءك عن - 00:18:56

النبي صلى الله عليه وسلم من خبر فقل امنت به وصدقت والثاني من الاسباب التي تنال بها اتباعه صلى الله عليه وسلم الانقياد حكمة والسير على نهجه ولزوم سنته صلى الله عليه وسلم بهذين العملين تحقق الاتباع - 00:19:16

هو بقدر ما يحصل من نقص في واحد من هذين يحصل لك نقص في الاتباع. والاتباع مفتاح الهداية. ومفتاح الصلاح ومفتاح النجاح ومفتاح السعادة في الدارين فانه بقدر اتباع الانسان للنبي صلى الله عليه وسلم ينال من - 00:19:44

خيري ويسبق الى البر يفوز بالسعادة في الدارين في الدنيا والاخرة. قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اذا الاتباع يحصل بماذا؟ يحصل بقبول اخباره وعدم معارضتها صلى الله عليه وسلم بل ما جاء - 00:20:04

قلنا فيه امنا وصدقنا واقررنا دون معارضة لا بعقل ولا بموروث ولا بمعروف فالمعروف هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والهدى ما جاء به. الامر الثاني مما يحصل لك به - 00:20:24

اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ان تقبل ما جاء من حكم. عنه صلى الله عليه وسلم وتلزم ما تبين من هديه صلى الله عليه وسلم فلا تخرج عن ذلك ما استطعت اليه سبيلا. كما قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحاكموك فيما شجر بينهم ثم - 00:20:44

لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فينبغي للمؤمن ان يسير على هذين المنهجين لتحقيق متابعة النبي صلى الله عليه وسلم. الاعتقاد بكل ما اخبر - 00:21:04

ايمانا وتصديقا ويقينا واقرارا اللزوم والاستسلام لكل ما بينه صلى الله عليه وسلم من الاعمال والاحكام دون معارضة ولا تردد في القبول كما قال الله تعالى في تزكية اصحاب الرسول - 00:21:24

صلوات الله وسلامه عليه امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون. كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا. هذا دليل وترجع هذا دليل ان الاتباع يقوم على امرين - 00:21:44

الايمان والتسليم للاحكام. الايمان بالاخبار امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله هذا اقرار وقبول لكل ما جاء به من خبر يتعلق بهذه الامور صلوات الله وسلامه عليه ثم قال - 00:22:04

وقالوا سمعنا واطعنا هذا الانقياد والتسليم لاحكام النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وبذلك يتحقق لك الاتباع له صلى الله عليه وعلى اله وسلم وللمفسرين كلام في الاية من حيث الوقف قل هذه سبيلي ادعو الى الله - 00:22:24

على بصيرة انا ومن اتبعني هذا قول اخر في الاية وليس بين المعنيين تعارظ فان من اتبع او لا يتحقق له ذلك الا بتمام السير على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم. بعد ذلك ذكر المؤلف رحمه الله حديث - 00:22:48

فيهما بيان الدعوة الى شهادة ان لا اله الا الله. وانها اهم ما يشتغل به الداعون. واعظم ما يشتغل المسلمون في بيان الحق وهداية الخلق. اهل الاسلام هم خير الناس للناس. خير الناس للناس هم اهل الاسلام - 00:23:08

لانهم يدلونهم على ما فيه نجاتهم في الدنيا والاخرة. ولذلك قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

عن المنكر. واعظم المعروف توحيد رب العالمين. لا اله الا الله - 00:23:28
واعظم المنكر الشرك بالله عز وجل. واهل الاسلام قائمون على دعوة الخلق الى عبادة الله وحده لا شريك له والا يعبد سواه والا يسوى به غيره جل في علاه. وهم وهم ايضا قائمون على دعوة الخلق الى نبذ - 00:23:48
بكل ما يكون من الشرك في القلب او في القول او في العمل. فان ذلك مجانب لما كان عليه صلى الله عليه وسلم ولذلك في الاية السابقة قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا ايش؟ من المشركين - 00:24:08
افي قلبي وقولي ولا في عملي ولا في سائر شأني فالمشركون مجانبون لهديه خارجون عن طريقه صلى الله عليه وعلى اله وسلم لانهم اخلوا بالاصل الذي تبنى عليه كل العبادات. الاصل الذي ترجع اليه كل الهدايات وهو توحيد الله وافراده - 00:24:28
العبادة - 00:24:48